الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي - ميلة -

معهد: الآداب واللغات
ميدان: الفنون والآداب

عنوان المذكرة:

بنية الشخصية في رواية عزازيل ليوسف زيدان

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس نظام جديد
تخصص الأدب العربي

إعداد الطلبة:
- بوعلام شرافة
- حسان بن صالح
- عاطف كركاطو

إشراف الأستاذ:
د. مودع سليمان

السنة الجامعية: 2011 - 2012

دعاء

اللهم إني افتتح الثناء بحمدك وأنت مسدد للصواب بمنك و أيقنت انك أنت ارحم الراحمين في موضع العفو و الرحمة و اشد المعافين في موضع النكال و النقمة و أعظم المتجبرين في موضع الكبرياء و العظمة.

اللهم أذنت لي في دعائك و مسألتك فاسمع يا سميع مدحتي و اجبر يا رحيم دعوتي و اقب

ل يا غفور عثرتي فكم يا الهي من كربة قد فرجتها و هموم قد كشفتها و عثرة قد أقلتها و رحمة قد نشرتها و حلقة بلاء قد فككتها.

الحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا و لم يكن له شريك في الملك و لم يكن له ولي من الذل و كبر تكبيرا الحمد لله بجميع محامد كلها على جميع نعمه كلها الحمد لله الذي لا مضاد له في ملكه ولا منازع له في أمره الحمد لله الذي لا شريك له في خلقه ولا شبيه له في عظمته الحمد لله الفاشي في الخلق أمره و حمده الظاهر بالكرم مجد الباسط بالجود يده الذي لا تنقص خزائنه ولا تزيد كثرة العطاء إلا جودا و كرما انه هو العزيز الوهاب.

إهداء

من أوفى من أحب إلى أحب من أوفى

إلى روح جدتي الطاهرة في جنات الخلد حورية ..... دعاء و رحمة

إلى فقيد الأمة الإسلامية د.إبراهيم الفقهي ..... دعاء و شكر

إلى والدي الكريمين جناة و كمال ..... محبة و تقدير

إلى إخوتي كل باسمه ..... نسائم الزمان

إلى أصدقائي الذين رافقوني على كثرتهم .....خالص الحب

إلى كل من قدم يد المساعدة ..... جزيل الشكر

علّي أوفيهم حقهم !!

عاطف

إهداء

إلى أفراد عائلتي الأعزاء

أبي أمي و إخوتي و خصوصا أخي العزيز نعمان

و إلى أصدقائي الذين أكن لهم أسمى معاني الحب و الوفاء

المكي، عبد العالي، مصطفى، عبد الغاني

و إلى كل من ساعد في إتمام هذا البحث أشكركم من صميم قلبي

و أتمنى من المولى أن يشملكم بفيوض رحمته إلى الأبد. آمين

حسان

إهداء

بأنامل تحيط بقلم أعياه التعب و الأرق

حزن يشوبه الفراق بعد التجمع

و فرح لبزوغ فجر جديد من حياتي هو يوم تخرجي

هو بالنسبة لي يوم ميلادي

إهدائي هنا ليس لتخرجي فقط

بل للتحليق نحن و الرفاق في السماء

لكل من لملم أحزاني بين فترة و أخرى

إهدائي إليك أيتها الأم الغالية

إليك أيها الأب الذي علمني

إلى كل أخواتي كل باسمها و خاصة "جويدة"

إلى كل من يحمل لقب شرافة أينما حل و وجد

إلى أستاذنا الفاضل سليمان مودع

إلى كل أصدقائي:

عبد الغاني، عبد الحكيم، عثمان، صالح، جمال

بوعلام

تشكل الشخصية أحد العناصر الأساسية في الكتابة الروائية، على الرغم من وجود تصورات ومفاهيم نظرية تتباين في تحديدها للمصطلح انطلاقا من موقعها في النص السردي.

إن سبب اختيارنا لهذا الموضوع " بنية الشخصية في رواية عزازيل " ليوسف زيدان يعود بالأساس إلى تميزنها محتو وموضوعا، خصوصا وأنها متحررة من المواضيع الميتذلة، وهي تعكس نظرة إبداعية جديدة.

وقد افتتحنا بحثنا هذا بمفهوم الشخصية الروائية في الرواية التقليدية، ومفهومها عند بعض النقاد المعاصرين الغربيين، فمن " فلاديمير بروب " إلى " غريماس " مرورا " بإتيان سريو " و انتهاءا " بفيليب هامون".

أما في الفصل الثاني فقد طبقنا على رواية عزازيل متبعين المنهج السيميولوجي وتناولنا فيه أطراف الرواية والبرنامج العاملي اضافة للشخصيات ووصفها وعلاقاتها ، لنخلص إلى خاتمة احتوت على أهم النتائج، ووضعنا بعدها قائمة المصادر والمراجع التي أعانتنا في بحثنا، ولا يسعنا هنا إلا أن نتقدم بخالص الشكر والعرفان لكل من ساعدنا فيه وعلى رأسهم أستاذنا المشرف " مودع سليمان ".

وفي الأخير نرجو أن نكون في المستوى ،وأن يكون بحثنا هذا طريقا ممهدا لبحوث لاحقة وحسبنا أن نقول أننا اجتهدنا فإن أصبنا فذلك توفيق من الله وإن فشلنا فعزاؤنا أننا حاولنا.

أ/ الشخصية في الرواية التقليدية :

إذا انتقلنا للحديث عن الشخصية الروائية في الرواية التقليدية نجد " بأن مفهوم الشخصية التقليدي يرتبط من الناحية التاريخية بنظرية المحاكاة الأرسطية التي تجعل النص الأدبي محاكاة للواقع الإنساني، ومن ثم فإن الشخصيات الروائية امتدادا للشخصيات الواقعية، وهذا ما يمكن تسميته بمبدأ التكافؤ الدلالي المطلق بين العالم النصي والواقع الخارجي"[1].

وتعد الشخصية ركنا مهما من أركان العمل السردي وواحدة من عناصره الأساسية، تتجلى عبر أفعالها الأحداث، وتتضح الأفكار وتتخلق من خلال شبكة علاقاتها حياة خاصة تكون مادة هذا العمل، وهي تقدم " إمكانيات دلالية من حيث علاقتها بالأحداث وتشكيل الزمان والمكان، وبيان أحوال الحوار، فضلا عن دورها في حمل مدركات السارد ورؤاه، إلى جانب حشد مهم من سلوكيات مسار الحدث ونقاط تأزمه"[2].

هذا وتشكل الشخصية عنصرا فاعلا معقود عليه العزم في تشكيل تسيج السرد وارتباط حلقاته، هذا إضافة إلى أن " الشخصية أولا وقبل كل شيء مكون رئيسي وركيزة أساسية لكل عمل سردي، والشخصية في هذه الحالة تلعب دورا بنيويا أو وظيفيا يوازي دور البنيات الأخرى: الزمان والمكان والأحداث..."[3].

كما أن " الشخصية في الشعرية الأرسطية لا تمثل إلا ظلا للأحداث التي تقوم بها، فالمؤلف يهتم بالأحداث أولا، ثم يختار الشخصيات التي تناسبها"[4].

---

[1] بان البنا: الفواعل السردية، عالم الكتب الحديث، اربد – الأردن، 2008، ص 67.
[2] خليفة بياهواري: بناء الشخصية في القصة القصيرة، المظلة، سورية، فيفري، 2011. ص10.
[3] عبد الرحمن بوعلي: شخصيات النص السردي، مجلة علامات في النقد، ع8، فيفري، 1999، ص 76.
[4] فضالة ابراهيم: شخصيات رواية الشمعة والدهاليز " دراسة سيميائية "، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، ص 5.

هذا إضافة إلى اعتبار أن " أرسطو يرى أن المأساة محاكاة لعمل ما، فكان من الضروري وجود الشخصيات التي تقوم بذلك العمل"[1].

فإذا ألقينا نظرة تفحص وتعمق في رأي أرسطو؛ نجد أن لب معنى الشخصية عنده ينطوي بالأساس على اعتبارها مجرد ظل لا غير للواقع ، كما أن في حديثه إشارة إلى الاهتمام بالأحداث وكيفية قولبتها وتشكيلها، ثم عليه ثانيا أن يختار من مجموعة من الشخصيات شخصيات تناسبه، هذا ونشير كإضافة إلى ما تقدم ذكره آنفا إلى أن في هذا التحديد الأرسطي تكون طبيعة الأعمال هي التي تتحكم في صورة الشخصية.

وقد استمر هذا التصور عند المنظرين الكلاسيكيين الذين يرون " أن الشخصية مجرد اسم يقوم بالحدث وفاءا منهم لرؤية " أرسطو " التي ترى أن العمل الفني محاكاة للحياة بما فيها، من سعادة وشقاء...فاعتبروا الشخصية من مقتضيات الأعمال وتوابعها فهي كما يقول علماء الأصول – الواجب بغيره لا الواجب بذاته"[2].

كما أننا نلحظ أيضا أن هذا التصور الكلاسيكي قد تبلور في فكرة مؤداها أن " الروائي التقليدي يلهث وراء الشخصيات ذات الطابع الخاص لكي يبلورها في عمله الروائي، فتكون صورة مصغرة للعالم الواقعي، لقد كانوا يعتقدون أنهم قادرون على منافسة المؤرخين الذين يكتبون عن واقع الناس ووقائعهم أيضا"[3].

ثم اكتسبت الشخصية دورا مستقلا عن الحدث، وأصبحت كل الأضواء مسلطة عليها، فمال الكتاب إليها كل الميل، فراحوا يصفون ملامحها ويرسمون أصنافها، ويلونون بحبرهم أقوالها، فأصبح لها مكان مميز ومستقل لم تحظ به من قبل، فساد في النشر الغربي كلام مفاده: أن أساس العمل الأدبي الجيد والمتميز هو حسن سبك وصياغة بل وصنع الشخصيات فيها.

---

[1] فضالة إبراهيم: شخصيات رواية الشمعة والدهاليز " دراسة سيميائية "، مرجع سبق ذكره ، ص 6.

[2] المرجع نفسه، ص 7.

[3] عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 1998، ص ص 73 – 74.

هذا وإذا مشينا بمحاذاة خط سير الزمن سنجد بلا ريب أن بذور هذا القول أتت بقطافها فقد " استعادت الشخصية أهميتها على يد الكلاسيكيين الجدد في عصر النهضة، وأصبح نجاح العمل الدرامي والروائي يقاس بمدى قدرته على خلق الشخصيات"[1].

هذا إضافة إلى الصيت الذي اكتسبته بناء على فعاليتها وأهميتها ودورها في العمل الروائي.

" فالنظرة إلى الشخصية في العمل الأدبي تغيرت، حيث كانت نقطة ارتكاز تتقاطع فيها كل مكونات العمل الروائي، والأمر الذي جعل بعض النقاد يؤيد الفكرة القائلة: " القصة فن الشخصية ""[2].

وكان ذلك في الحقيقة هو " العصر الذهبي للشخصية الروائية التي تمتعت بكل الامتيازات الفنية التي جعلتها تتفوق"[3].

فأضحت الشخصية هي كل شيء في الرواية التقليدية، وكان كل كاتب يحاول أن يرسم شخصيات رواياته الرئيسية ليقحمها إقحاما في العمل الروائي، ويركز كل اهتمامه وإبداعه وابتكاره عليها، فكان يعرف كل شيء عنها، وكان يعرف مسبقا ما الذي سيكتبه " بيد أن الرؤية إلى الشخصية تغيرت، فأنشأ الروائيون يجنحون للحد من غلوائها، والإضعاف من سلطانها، وذلك انطلاقا من الحرب العالمية الأولى، وكلما تقدم الزمن ازدادت قسوة الروائيين على شخصياتهم"[4].

تزامنت هذه الفترة مع ظهور النقد الاجتماعي حيث " أصبحت الشخصية شخصا اجتماعيا، مثلها بلزاك في " الملهاة الإنسانية " بتصويره لموقف البرجوازيين وما ساد مجتمعهم من تقاليد ونظم، وقصد " إميل زولا " تصوير كفاح العمال للحصول على حقوقهم، وإزالة الستار عن قوى

---

[1] ناهضة ستار: بنية السرد في القصصي الصوفي، اتحاد الكتاب العرب- دمشق، 2003، ص 182.
[2] محمود منقذ الهاشمي: دراسات في نقد الرواية، مجلة المعرفة السورية، مطابع وزارة الثقافة، العدد150، 1979، ص 28.
[3] عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، مرجع سبق ذكره، ص 80.
[4] المصدر نفسه، ص ص 76 – 77.

الشر في مجتمعهم، ومن خلال الوعي اليائس لشخصياتهم، رسم قوى الشر وهي تغتالهم اغتيالا لا رحمة فيه"[1].

إن الشخصية حسب رأي محمد غنيمي هلال ما هي إلا ترجمة للواقع الاجتماعي بكل تناقضاته وتعتبر عنصرا ذا أهمية كبرى وفعالة في البناء الروائي.

وقد حاول " بلزاك " أن يرصد كل ما يحدث في المجتمع عندما أقحم في نصوصه حوالي ألفي شخصية وشكل هذا العدد الهائل من الشخصيات مسحا يكاد يكون شاملا لحركة المجتمع في نظره.

وهذه النظرة سادت النص الغربي طيلة القرن التاسع عشر – العصر الذهبي للرواية – عند الكتاب " وأساس النثر الجيد هو رسم الشخصيات ولا شيء دون ذلك "[2].

كانت هذه جملة من الآراء حول الشخصية التي سادت الرواية التقليدية في حين سوف تقف على آراء مغايرة في الرواية الحديثة.

ب/ الشخصية عند بعض النقاد المعاصرين:

في بداية القرن العشرين، بدأت الرؤية إلى الشخصية تتغير فحاول الروائيون والنقاد التقليل من حضورها في الأعمال الروائية ومنهم:

[1] محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، ط 1، 1982، ص 57.
[2] عبد الوهاب الرفيق: في السرد، دراسات تطبيقية، دار محمد علي الحامي، تونس، د ط، 1998، ص 125.

1- فلاديمير بروب: (Vladimir Probe)

لقد قدم " فلاديمير بروب " مشروعه الوظيفي من خلال كتابه الموسوم: " مورفولوجيا الحكاية الخرافية " " فقام بتحليل الحكايات اعتمادا على أجزائها المكونة وعلاقة هذه الأجزاء فيما بينها"[1].

وقد تمخض عن تحليله تصور يهمل الشخصيات التي تقوم بالوظائف وتؤديها وتسمها بميسمها" فالشخصية في نظره لا أهمية لما على الإطلاق في البناء الحكائي، ولا يمكن الاستناد إليها من أجل معرفة الطريقة التي تشتغل بها الحكايات، فالأجدى للدراسات السردية، أن تبحث عن بنية الحكاية فيما تقدمه الوظائف لا فيما توهم به الشخصيات"[2].

وبهذا فإن الوظائف هي التي تمثل الأجزاء الأساسية للحكاية.

والوظيفة عند بروب هي: " عمل شخصية ما هو عمل محدد من زاوية دلالته داخل جريان الحبكة"[3].

هذا وقد لاحظ بروب بأن الحكايات على كثرتها وتنوعها تحتوي على إحدى وثلاثين وظيفة.

2- الشخصية عند غريماس: (Grimas)

يطور " غريماس " نموذجه العاملي مستفيدا من آراء " بروب" فالشخصيات السبع عند " غريماس " بمثابة العوامل.

كما أن " غريماس " يصور نموذجه العاملي مستفيدا من مفهوم العوامل في اللسانيات إذ ينطلق من ملاحظة تقوم على تشبيه الملفوظ بالمشهد؛ هذا الملفوظ الذي يتمثل عنده في الجملة.

---

(1) عبد العالي بو الطيب: مستويات دراسة النص الروائي، مطبعة الأمنية، الرباط، المغرب، 1999، ص 83.
(2) سعيد بنكراد: سيميولوجية الشخصيات السردية، دار مجدلاوي، الأردن، ط1، 2003، ص 10.
(3) حميد حميداني: بنية النص السردي، ص 25.

ومن جهة " نظر علم التركيب التقليدي يعتبر الوظائف بمثابة أدوار تقوم بها هذه الشخصيات داخل الجملة، تكون فيها الذات فاعلا والموضوع مفعولا وتصبح الجملة أيضا وفق هذا التطور مشهدا، وهكذا يستخلص " غريماس " عاملين أساسين يقوم عليهما الملفوظ البسيط يضعهما في شكل متعارض.

الذات ≠ الموضوع

المرسل ≠ المرسل إليه [1]

هذا ونجد أن نموذج " غريماس " قائم على ستة عوامل تتألف في ثلاث علاقات وهي:

أ/ علاقة الرغبة Relation de désir:

وتجمع بين من يرغب وهي الذات وما هو مرغوب فيه وهو الموضوع " وهذا المحور الرئيسي يوجد في الملفوظات السردية البسيطة وهكذا يكون من ملفوظات الحالة، ذات الحالة التي تكون إما في حالة اتصال أو انفصال"[2].

وإذا كانت في حالتي انفصال فإنها ترغب في الاتصال وهناك أيضا ملفوظات الإنجاز وهذا الإنجاز يصفه بأنه: إنجاز محمول (F.T)، ويترتب عنها ذات أخرى يمسها " ذات الإنجاز " التي قد تكون نفسها الشخصية الممثلة لذات الحالة، ويصبح العامل " الذات " في هذه الحالة ممثل بشخصيتين يسميها " غريماس " بـ " البرنامج السردي ".

ب- علاقة التواصلRelation de la communication: [1]

[1] حميد الحميداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1999، ص 24.
[2] المرجع نفسه، ص 34.
[1] حميد الحميداني: بنية النص السردي ، مرجع سبق ذكره، ص 36.

يرى " غريماس" بأن كل رغبة من لدن " ذات الحالة " لا بد أن يكون وراءها محرك أو دافع يسميه " غريماس " " المرسل " Destinateur كما أن التحقيق لا يكون ذاتيا مطلقا، ولكنه موجها أيضا من عامل آخر يسميه بـ: "المرسل إليه " Destinataire وعلاقة التواصل بين المرسل والمرسل إليه يمر بالضرورة عبر علاقة الرغبة أي عبر ذات الموضوع[2].

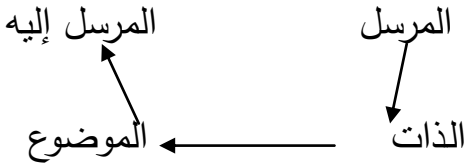

والمرسل هو من يجعل الذات ترغب في شيء ما، والمرسل إليه هو الذي يعترف بذات الإنجاز أنها قامت بعملها على أحسن وجه.

ج- علاقة الصراعRelation de lutte:

وينتج عن هذا إما منع حصول العلاقتين السابقتين (علاقة الرغبة وعلاقة التواصل (أو العمل على تحقيقها، وضمن هذه العلاقة يتعارض عاملان أحدهما يدعى – المساعد – والآخر يدعى – المعارض – والأول يقف إلى جانب الذات، والثاني يعمل على عرقلة جهودها من أجل الحصول على الموضوع[3].

ويمكننا طرح النموذج كاملا من خلال هذا المخطط):[1]

---

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

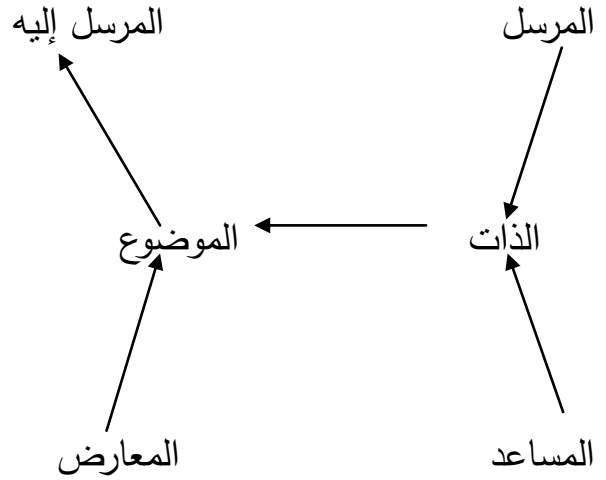

3- الشخصية عند إيتيان سوريو:(Etienne Suryo)

يمكن القول بأن " إيتيان سوريو " في دراسته الشخصية المسرحية تشبه إلى حد كبير الدراسة التي قام بها " فلاديمير بروب " والتي سبق وأن تناولناها.

وقد قدم لنا نموذجه " انطلاقا من الدراما أعطى سوريو أول نموذج عن العلاقات بين الشخصيات".

واضعا له في ست وظائف وهي:

1- البطل

2- البطل المضاد

3- الموضوع

4- المرسل

5- المستفيد

6- المساعد

إذا تناولنا الوظيفة الأولى وهي وظيفة" البطل "، سنلحظ بأنه يمثل انطلاقة دافعة لمسار النص الدرامي أو الرواية، تليه الوظيفة الثانية والتي تتمثل في البطل المضاد؛ هذا الأخير الذي يحاول عرقلة وكبح جماح تقدم البطل في الحكاية أو النص السردي، وأما الوظيفة الثالثة فهي تتمثل في الموضوع والذي يعني الغاية التي يقصدها هذا البطل، هذا وإذا انتقلنا إلى الوظيفة الرابعة نجدها ماثلة في المرسل، وهو الذي يحاول بكل ما يملك أن يجد حلا أو حلولا عند بلوغ الموضوع ذروته.

ثم نمضي في سيرنا على خط هذه الوظائف لنلحظ أمامنا الوظيفة الخامسة والتي تنطوي على المستفيد الذي ستؤول إليه الأمور أو ما يمثل النهاية؛ هذا الأخير الذي يحظى بمساعدة من قبل الوظيفة السادسة المتمثلة في المساعد، والذي يقدم خدماته لهذا الأخير.

ومن خلال ما سبق نلاحظ بأن " سوريو " استفاد كثيرا من نموذج " بروب " وكذلك استفاد من مصطلح الوظيفة، هته الأخيرة التي ارتبطت بالمسرح عكس " بروب " والتي ارتبطت عنده بالحكاية العجيبة.

4- الشخصية عند فيليب هامون:Philippe Hamon

لقد انطلق من المستويات المتعددة التي تنطلق منها أصناف الخطاب النقدي، " ذلك أن الشخصية لا تهتم فقط بالدرس البنيوي وإنما أيضا بالبحث في جانبها السيكولوجي (النفسي) والسوسيولوجي (الاجتماعي) وقد استمد أطروحته من عامة"[1].

وتقوم مقاربته للشخصية على ثلاثة محاور وهي:

1- المحور الأول: ويتعلق بدال الشخصية

2- المحور الثاني: ويتعلق بمدلول الشخصية

3- المحور الثالث: ويتعلق بمستويات التحليل

هذا وقد تطرقت إلى مستوى آخر من التحليل تناول فيه دراسة نسق العلاقات بين الشخصيات الروائية من خلال تحديد عناصر التجلي النصي (الاسم، المواصفة، الوظيفة).

" فالاسم يعتبره " هامون" مورفيم فارغ (بياض دلالي)، والمواصفة يعني بها سلسلة من المواصفات التي تميز كل شخصية عن الأخرى غير أنها لن تكتمل صورتها إلا بالإحالة على الوظيفة؛ التي هي مختلف الأفعال التي تقوم بها الشخصيات"[2].

الصدد يقول " فيليب هامون " " أن السمة الدلالية للشخصية ليست ساكنة، أو معطاة بشكل قبلي يتعين علينا فقط أن نتعرف عليها ولكنها بناء يتم أطراد زمن المغامرة الخيالية، إنها (شكل فارغ) تقوم المحاولات المختلفة بملئها (الأفعال والصفات)"[2].

إن (الاسم، المواصفات، الوظيفة)، أو ما يصطلح عليه " فيليب هامون " بنية الممثلين هي التي تحمل على عاتقها مسؤولية تجسيد بما اصطلح عليه بـ (بنية العوامل) وهو المستوى الأعلى من مستويات التحليل، ويعرف العامل بأنه: " يشكل قسما من الممثلين، من الشخصيات، يتحدد

---

[1] فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة بن كراد، دار الكلام، الرباط، 1999، ص 9.

[1] فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية ، مرجع سبق ذكره، ص 24.

[2] المرجع نفسه، ص 28.

من خلال مجموعة من الوظائف الدائمة ومن المواصفات الأصلية ويتوزعها على مجموع الحكاية"[3].

ومن هذا المنطلق يعتبر رأي " فيليب هامون " حول الشخصية رأيا توفيقيا بين عدة آراء متنوعة على رأس قائمة تلك الآراء نذكر منهم " غريماس و دو سوسير ".

كما أن " الشخصية عنده تشمل جميع بنيات النص السردي ولا تقتصر على البنية الأدبية فقط، لذلك قدم كلامه مفاده أنه يجب إعطاء الأولوية للوظيفة النحوية على حساب الوظيفة الأدبية"[1].

هذه إضافة إلى أنه قدم رأيا آخر يتمثل في اعتبار أن الشخصية ليست مجرد معطى أو مفهوم ثابت لا يحتاج في حقيقة الأمر سوى للتعريف به لا غير بل هي عبارة عن بناء يتم بناءه تدريجيا خلال الزمن المستغرق في القراءة.

ونحن قد نفهم هذا الكلام وتتضح رؤيته وتنقشع ضبابته عندما نكمل قراءة الرواية بكل ما تحويه من مواصفات أو علامات، فنصل في النهاية إلى تحديد الشخصية بما فيها بمرور وقت على قراءتنا للنص السردي.

وبهذا فقد ارتكز " فيليب هامون " في تحديده لمفهوم الشخصية على المفهوم اللساني شأنه في ذلك شأن النقاد المحدثين الذين بنوا دراساتهم على المفاهيم اللسانية الحديثة التي ظهرت بعد انتشار أفكار " دو سوسير".

[3] المرجع نفسه، ص 41.

ج/ كيفية دراسة الشخصية في العمل السردي:

من البديهي أن تختلف كيفيات دراسة الشخصية الحكائية باختلاف المقاربات حيث أن لكل مقاربة رؤاها و منطلقاتها وأدواتها وطرائقها المختلفة، وبما أن الشخصية تبنى تدريجيا بواسطة عناصر منتشرة خلال النص ولا تتم صورتها النهائية إلا في الصفحة الأخيرة[1]

فكما يقول " فيليب هامون " فإن ذلك يستوجب النظر إلى الشخصية من مدارين: الأول ما قد يكون لها من مرجعيات أو إحالات خارج النص، والثاني ما يستفاد من إدراجها في النص ذاته.

- **الشخصية المرجعية:**

يقسم الدارسون مرجعيات الشخصيات في العمل الحكائي إلى النوعين التاليين:

1- شخصيات ذات مرجعيات ثقافية غير متصلة بشخص الكاتب:

إن الشخصية الحكائية لا تنحصر في القصة التي تضمنتها، فقد تكون مأخوذة من الثقافة أي مما هو خارج عن القصة، تأخذ منه بعض سماتها وخصائصها، وبه تكون بعض أعمالها وعلاقاتها متوقعة أو بعيدة عن التوقع وتشمل المرجعية الثقافية مرجعيات مختلفة أهمها:

- **شخصيات تتصل بالتاريخ:**

وهي الشخصيات التي ينشئها صاحبها انطلاقا من شخصيات ذات وجود فعلي في التاريخ، وهذه المرجعية التاريخية تتفرع إلى عدة أنواع كالسياسية والدينية والثقافية".[2]

هذا ويجب الانتباه إلى أن بعض الشخصيات التاريخية لها أكثر من وجه مثلا: الإمام علي (ض) هو شخصية قائد عسكري وسياسي وإمام.

---

[1] فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات السردية، سعيد بن كراد، دار الكلام، الرباط، د ط، 1990 ص 180..

[2] - جويدة حماش: بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم والجبل لمصطفى فاسي، منشورات الأوراس، الجزائر، 2007، ص 67.

- **شخصيات تتصل بالأسطورة:**

وهي الشخصيات المحيلة على الأساطير كالآلهة التي نجدها في الملامح اليونانية كالإلياذة، الأوديسة.

- **شخصيات تتصل بالمجتمع:**

وهي شخصيات تحيل على نماذج أو طبقات اجتماعية أو فئات معنية وأفعالها مستقاة من مجتمع له وجود حقيقي؛ فهي محيلة في بعض جوانبها عليه.

- **شخصيات تتصل بالحالة النفسية:**

وهي شخصيات تحيل على التحليل النفساني، وهي تتصل ببعض وجوه الإختلال أو تعبر عن بعض أنواع المرض النفسي أو بعض الطباع (الإعجاب بالنفس).

- **شخصيات تتصل بالفكر:**

وهي الشخصيات التي تحيل على أفكار إيديولوجية أو اجتماعية أو فلسفية

2- شخصيات ذات مرجعيات متصلة بشخص الكاتب:

" وتكون هذه الشخصيات محيلة على ذات منشئها وعلى جوانب متعلقة بحياته ومزاجه – بدرجات مختلفة – فهي إذن لا تحيل على الثقافة ولا تتصل بالمعارف الموجودة عند القراء وإنما هي مؤشر – لا غير – على حضور الكاتب[1].

[1] جويدة حماش: بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم والجبل لمصطفى فاسي، مرجع سبق ذكره، ص ص 68 – 69.

الفصل الثانـي

1-أطراف الرواية

أ- **الحكاية الاساسية**

ب- **الحكاية الملحقة**

ت- **الوضعية النهائية**

ث- **التحول**

2-النموذج العاملي

أ- **محورالتبليغ.**

ب–محور الرغبة.

ج- **محور القدرة.**

3– الشخصيات.

4– وصف الشخصيات.

5– علاقة الشخصيات .

البرنامج السردي:

1-أطراف الرواية:

تنفتح رواية " عزا زيل" ليوسف زيدان على تذلل و خشوع أمام الله، وتعارض الجو العام السائد و المتمثل في الدير المسيحي مع الحالة النفسية المتأزمة لهيبا ، وهو أول الشخصيات ظهورا في الرواية ، وهو التعارض الذي يزول تدريجيا بمجرد حجه إلى " أورشليم" و هي القدس وإقامته في صومعة الرهاوي قرب كنيسة القيامة.

أ- الحكاية الأساسية:

و تتضمن الوضعية البدئية التي تحتوي على :

- هيبا يحاول الكتابة.
- يقرر الكتابة أخيرا.

ان هذا الاقتران مرهون باستعداده النفسي، و مكابدته لمواجعه وآلامه النفسية والشعورية، و تأخذ هذه الموافقة شكل العقبة؛ الواجب تخطيطها لإتمام الفعل، ونلاحظ إذن أن هيبا يأخذ منذ البداية صفة الفاعل المتحقق؛ في عملية التذكر، و محاولة التدوين، ثم ينتقل إلى وضعية فاعل محتمل لفعل آخر؛ هو التدوين، و يتدرج فيصبح فاعلا ... بشروعه في تحقيق مراحل هذه العملية؛ التي تأخذ صفة البرنامج السردي، فيدون ذكرياته سرا، ولكن السير بهذا البرنامج إلى نهايته يستلزم تجاوز عقبة ،وهي تحفظه الديني الذي عليه أن يروضه ليجعله يتوافق مع رغبته.

ومن هذا المنطلق يصبح النزاع" الموافقة الدينية "أو المسايرة هدفا يستدعي برنامجا سرديا آخر؛ يكون رافدا للبرنامج الأساسي والذي هو " التدوين". هكذا إذن يتوقف البرنامج السردي في مرحلته الأولى عند توفر الدافع – الكتابة – لأن الانتقال إلى مرحلة ثانية يتطلب توفر الكفاءة اللازمة، و هي القدرة، و تتمثل هنا في التوافق الديني؛ مع ما سيدونه ،وذلك لأن رغبة الفاعل وحده لا تكفي .ونمضي في برنامجنا السردي فنلحظ:

-الفاعل هيبا؛ أي هو الذي يقوم بالفعل ،وهو التدوين .

-الدافع ؛والذي يتمثل في "التوافق الديني" أي رضى هيبا على ما سيكتبه من ذكريات .

-الكفاءة؛ ونعني بها معرفة هيبا لنفسه وما قامت به من أفعال . لكن هيبا يلحظ بأن الانسان لا يمكن أن يكون كاملا أبدا ؛ومنه فقد زين لنفسه " التوافق الديني" في إطار الكتابة؛ ويحاول التخلص على بعض قلقه؛ لكنه يفشل في تخطي العقبة و تحقيق الهدف.

- برنامج سردي(رديف):ويتناول هذا البرنامج ما يلي :

أ- تزيين صورة التوافق الديني:أي أن هيبا حاول أن يرسم في مخيلته وجها مليحا للتدوين

ب-المعرفة: ونعني بها معرفة هيبا بالأثر الذي يحدثه التدوين في نفسه ؛ وتخلصه من مواجعه النفسية .

ج -الفشل : ويتمثل هذا الفشل في قصور فهم هيبا أو بالأحرى نقول في عدم قدرته النفسية على التدوين .

د-فشل البرنامج الرديف: و يؤدي ذلك إلى توقف البرنامج السردي الأساسي؛ و يعود انطلاقا من ذلك بهيبا إلى وضعيته الأولى " فاعل وضعي "؛غير أن هذه العودة تختلف ،فهو الآن فريسة لصراع نشأ إثر فشل البرنامج الرديف ؛ صراع بين دوافع البرنامجين (التدوين ، التوافق الديني).ومما تقدم يتضح بجلاء ابراز السرد لهذا الصراع في الرق الأول بالخصوص، وذلك لا يعني أبدا بأنه يحكم بالفشل الذريع للبرنامج الأساسي بل يبقيه قائما ..

ب- الحكاية الملحقة :

و تضم بداية الوضعية البدئية ،وتتناول هذه الأخيرة ما يلي :

- هيبا يتلقى وساوس مجهولة.
- صاحب الرسالة يحاول إثارة الانتباه للتدوين(الوسوسة).

نحن إذن أمام برنامج سردي مجهول الفاعل يهدف إلى إثارة انتباه هيبا ؛كفاءته هي المعرفة؛ و تتمثل في التدوين أي الاعتراف .

من خلال هذا المنطلق يمكن اعتبار اضطراب هيبا، وتفكيره في أمر التدوين؛ نجاحا لهذا البرنامج ؛لا سيما أنه يثير برنامجا سرديا آخر فاعله " هيبا" هذه المرة ،وهدفه التعرف على الفاعل المجهول، ودافعه الرغبة، و كفاءته هي المعرفة، وذلك من خلال استحضار صور معانته النفسية ،و سبر أغوار نفسه المتهالكة.

ج – الوضعية النهائية :

نقرأ ذلك في الرق الثاني و الثالث ؛أن هيبا قد جلس في صومعته في الدير؛ وقد وصل الى نتيجة مؤداها توافقه الديني مع ما سيكتبه ؛أو بالأحرى ما سيدونه، و تدوينه في النهاية يدل على أن البرنامج السردي الأساسي لهيبا قد حقق هدفه، و نذكر جيدا أنه كان قد توقف في مرحلته الثانية؛ إثر فشله في الحصول على الكفاءة اللازمة لإنجاز الفعل والمتمثلة في توافقه الديني، وبهذا فقد تجاوز هيبا إذن عقبة توافقه الديني مع فكرة التدوين و بذلك توفرت قدرته على الانجاز، وقيامه بالفعل وهو التدوين .

د –أما بالنسبة للحكاية الملحقة بالحكاية الأساسية فيبرز هذا المقطع معطيات مغايرة لتلك التي صادفنها في الوضعية البدئية وتتناول مايلي :

- اكتشاف هوية الفاعل المجهول وهو "عزازيل" .
- نجاح برنامج هذا الفاعل في لفت نظر هيبا إليه.
- اقتران(مجازي) هيبا بهذا الفاعل وهو عزا زيل عن طريق التدوين.

د– التحول:

نلاحظ بوضوح ان الوضعيتين مختلفتان؛ هذا الاختلاف هو نتيجة للتحول الذي شهدته الرواية ،والذي يتمثل في انقلاب المضامين ، وهو ما أعطى للرواية بعدا بنيويا ؛ يتجلى في التقابل الزمني، والذي يرتسم عبر "قبل "و "بعد" يقسمان الرواية الى قسمين أساسيين؛ يمتد

الأول من بدايتها إلى حين اكتشاف هيبا للحقيقة ؛حقيقة الخدعة التي كان ضحية لها ، أما الثاني فيمتد من هذه اللحظة أي من اكتشاف هيبا للحقيقة ،ومحاولة خروجه من بؤرة صراعه النفسي مع عزا زيل (الشيطان الموسوس له) بالتدوين.

يستعرض القسم الأول ؛ الذي شهد في بدايته توقف البرنامج الأساسي لهيبا؛ في مرحلته الثانية إثر فشل البرنامج الرديف في تحقيق هدفه مجموع النتائج التي تترتب عن هذا الفشل و أثرها على هيبا.

يتضح لنا من خلال استعراض ما تقدم ذكره بأن هذه النتائج ؛ما هي سوى أهداف متحققة لبرامج سردية مضادة، ثم نلاحظ انطلاق برنامج سردي آخر يختلف في هدفه وفي وسائله و في الأشخاص القائمين عليه؛ يهدف البرنامج السردي الى تدوين هيبا لذكرياته ؛ فاعله هو عزازيل بالإضافة إلى وحدته.

أما أطواره فهي:

الدافع : حيرته ووحشته.

الكفاءة : القدرة ، المعرفة وقد تم ذكرها سابقا .

أما طوره الثالث: وهو القول فيستدعي قيام برامج أخرى مما يجعل منه برنامجا معقدا هو الأخر.

هذه البرامج هي :

- كسب فكرة التدوين
- تحويل هيبا عن قريته و تنفيره من أهلها عن طريق :
  - أ- إفساد علاقته بالمسيحية.
  - ب- إفساد علاقته بالكهنة.

والسعي لدى كل منهما لإيغار صورته على الأخر.

ج – إفساد علاقته بتيودور الأسقف .

والواقع أن هذه الأهداف المرحلية لهذا البرنامج المعقد، و هي أهداف البرامج الرديفة " برامج الاستعمال" تجعل منه برنامج ضد للبرنامج السردي الأساسي، لأن أحد هذه الأهداف :

كسب فكرة التدوين هو نفسه هدف البرنامج السردي الأساسي وهو ما يفسر فشله في تحقيقه ؛ذلك أن البرنامج الضد هو الذي استأثر بهذا الهدف الذي تختلف قيمته في كلا البرنامجين ؛فان كانت الكفاءة اللازمة والمباشرة لتحقيق الهدف الأساسي في البرنامج الأول، فإنها لا تظهر كذلك في البرنامج " الضد " مما يضطر " عزا زيل" من جهة و أم هيبا من جهة أخرى إلى مباشرة برنامج آخر؛ يتمثل في تحويل هيبا عن قريته، و تنفيره منها .ويمكن ان يتضح لنا الأمر ويزول اللبس من خلال الجدول الأتي:

البرنامج	الفاعل	الموضوع	المستفيد
رديف للبرنامج الأساسي	هيبا	كسب فكرة التدوين	هيبا
رديف للبرنامج الضد	أم هيبا وعزازيل	//	//
مكمل للبرنامج الأساسي	تيودور	//	//

2 -النموذج العاملي:

بعد هذا العرض للحدث العام في الرواية و إشارتنا لاتجاهاته المتنوعة تكاملا وتعارضا ،نمضي إلى النموذج العاملي، و الذي يرتكز على قاموس من الشخصيات النموذجية ؛نسمي كل منها "عاملا " ،وتنتظم هذه الشخصيات في ثلاثة محاور يربط كل منهما عاملين ؛على النحو التالي:

أ- محور التبليغ : الدافع – المستفيد و محور الرغبة : الفاعل – موضوع الفعل– الهدف.

ب- محور القدرة : المساعد – المعارض.

و يتحدد هذا النموذج كنسق أو كنظام عبر العلاقات التي تقوم بين هذه الأدوار وهذا فإن النموذج يأخذ في روايتنا الشكل التالي :

– محور الرغبة : الفاعل الرئيسي و موضوع فعله هو : " التدوين" فالعلاقة التي تربطه بهذا الموضوع هي الرغبة؛ التي تتمثل في الرواية عبر انفصاله عنها ؛ راسمة بذلك معالم الوضعية البدئية بجلاء، ويليها تحركه من اجل تفعيل و تحقيق هذه الرغبة، و يتدرج في ذلك بمحاولة تحقيق أهداف جزئية تعد مقامات ضرورية لبلوغ الهدف الرئيسي.

ورغم ان هيبا كان في بعض فصول الرواية يكابد و يواجه بوسوسة عزازيل من جهة، وتدينه من جهة أخرى، فصرفه عنه كان في البداية من مرامي هذه الأفعال؛ مما يجعله يتحول عنه، ويعمل في الاتجاه المعاكس له، فإنه عاد في جزء آخر من الرواية إلى إصراره على التدوين و منه سنوضح ما تقدم من خلال ما يلي :

–هيبا يدون ذكرياته ـ (انفصال)ـ هيبا يدون الذكريات ـاتصال.

الرق الأول من بداية الرق الثاني

3–محور التبليغ : الدافع – المستفيد:

ان الدافع الذي أوحى لهيبا بالعمل من اجل التدوين هو حيرته ووحشته، و المستفيد هو : هونفسه . وقد لاحظنا كيف حاول التوفيق بين هذا الدافع، ودافع أخر في بداية تحركه، من أجل تحقيق هدفه و قد تمثل في كسب فكرة التدوين، ثم قيامه بالفعل أو بالأحرى الحصول عليه؛ مما أحدث لديه صراعا بين الدافعين، ثم انتصار الدافع الثاني.

4–محور القدرة : المساعد – المعارض:

يأخذ هذا المحور مكانة في النموذج العاملي من خلال نوعين من الوظائف المتميزة ، والتي يوفرها هذان النوعان، و هما :

–الأول: تقديم المساعدة و العمل في اتجاه الرغبة وتسهيل تحقيقها؛ أي تسهيل توصيل الهدف إلى المستفيد.

-الثاني: عكس الأول أي وضع العراقيل والمعارضة سواء أكان ذلك في تحقيق الرغبة ؛ أم في توصيل الهدف و تبليغه إلى المستفيد .

أ- المساعدون:

الفاعلون الذين يؤدون دور العامل المساعد لهيبا هم أولئك الذين صبت أفعالهم في هذا الاتجاه؛ سواء في بداية الرواية أو في نهايتها، وأولهم عزا زيل والذي حرضه على المضي في الكتابة؛ بالإضافة إلى عزا زيل هناك التوافق المطلبي ، فأصبح هذا الأخير مساعدا بتمكينه في تحقيق هدفه.

ب-المعارضون:

الفاعلون المعارضون هم الذين سعوا في تحقيق البرنامج السردي الضد و برامجه الرديفة أول هؤلاء الفاعلين:

عزا زيل : إنعزازيل الذي هو الشيطان في مواضع من الرواية هو هيبا نفسه ؛في مواطن أخرى، و يحاول أحيانا الوقوف ضد الهدف الذي يرمي إليه هيبا ،وكذلك تبتله و انعزاله للصلاة و الذكر أو بالأحرى العبادة.

فقد كانت ولو أنها سارت لفترة ليست بالطويلة؛ في الرواية واقعة بذلك ضد هيبا ،وضد هدفه في تدوين ذكرياته.

وسنجمل ما سبق ذكره في الشكل التالي:

الدافع _____ الهدف الموضوع _____ المستفيد

الحيرة والوحشة تدوين ذكرياته - هيبا – عزازيل.

المساعد _____ الفاعل _____ المعرض

- عزازيل - هيبا - عزازيل
- التوافق المطلبي - انعزاله ووقفه على العبادة.

بعد استجلائنا لملامح البنية السردية، وتعرفنا على نظام الحكايتين، الأساسية والملحقة، نمر الآن إلى دراسة الشخصيات من حيث فاعليتها أو عدم فاعليتها داخل النسيج الروائي، ينضاف إلى ذلك وصفها من حيث الناحيتين النفسية والاجتماعية؛ لننهي حديثنا عنها بذكر العلاقات التي تربط بعضها ببعض.

1- الشخصيات:

إن أول شخصية يبرزها الراوي هي شخصية هيبا بطل الرواية، يليه عزازيل، ثم أوكتافيا، مرتا، نسطور، تيودور، التاجر الصقلي، ربولا الشاعر، مريم العذراء، خريطون، بولس، اسخيلوس، سوفوكليس، أرسطو، أفلاطون، الأنبا شنودة، الإمبراطور جوليان، الإله خنوم، وهي أهم الشخصيات التي ذكرت في الرواية.

إذا أخذنا هذه الشخصيات حسب ترتيبها، فإننا بالضرورة لن نقتصر على الإشارة إلى الشخصيات المحركة بالفعل لأحداث الرواية، بل سنتناول كذلك الشخصيات الغير فاعلة في الرواية.

بداية نقول بأن الشخصيات الفاعلة؛ أي التي كان لها وظائف وأدوار تؤديها داخل الرواية تتمثل في: هيبا، عزازيل، أوكتافيا، مرتا، هذا إضافة لسطور وتيودور.

أما الشخصيات الغير فاعلة في الرواية فهي:

التاجر الصقلي، ربولا الشاعر، مريم العذراء، خريطون، بولس، أسخيليوس، سوفوكليس، ارسطو، أفلاطون، الأنبا شنودة، الإمبراطور جوليان، الإله خنوم.

أول الشخصيات المشار إليها في الرواية هو **هيبا**، وهيبا هو الشخصية الرئيسية التي تمتد على طول أحداث الرواية حيث تسرد عن ذاتها وعن غيرها، هيبا الراهب، الطبيب الغريب، خرج من بلدته نجع حمادي في صعيد مصر بحثا عن الحقيقة والمعرفة، وتعلم للطب، مضطرب إيمانه متزعزع الأركان، ففي حين أنه راهب يجب عليه محاربة الشيطان/عزازيل، لكنه يضعف أمامه وأمام غوايات النساء وشهواتهن، وقد ورد ذكره في الرواية وذلك في الصفحة (1) " ياإلهي، أتسمعني، أنا عبدك المخلص، الحيران هيبا الراهب...!

- عزازيل:

عزازيل الشيطان، هو رمز الشر مراوغ يزين المحرمات لهيبا، يدعو هيبا لكتابة سيرته وهواجسه، وقد اعتبره هيبا الجزء المظلم من ذاته الإنسانية أو بالأحرى الجزء المطمور، عزازيل في الرواية هو الإنسان حيا، فهو الذي يحركه ويربطه بالحياة، وهو المخفي الذي لا يموت مادام ينتظر اللوم ويتحمله ويهنأ به.

وقد جاء ذكره في الصفحة 3 من الرواية " وما كان من أمر عزازيل المراوغ اللعين".

- اوكتافيا:

هي امرأة وثنية ناقمة على المسيحيين، وتسخر من عقيدتهم وكتابهم المقدس الذي ترى فيه مجرد خرافات، تعمل خادمة للتاجر الصقلي، يلتقي بها هيبا على شاطئ البحر. وتخبر هيبا أنه حبيبها الذي كانت تنتظره بشغف وشوق، وتصحبه معها إلى منزل التاجر الصقلي، وهناك يقع هيبا في أول غواية له.

مرتا:

هي منشدة ترانيم في الكنائس، تأتي إلى الدير مع جدتها وتقرر البقاء فيه، يدربها هيبا على الإنشاد، لتعترف لهيبا لا حقا عن الحب الذي تكنه له؛ يكرر هيبا في المنزل معها نفس ما فعله مع أوكتافيا وقد ذكرت في الصفحة 289: " لا بد أنه أخبر مرتا بذلك، لأنها لم تأت".

- نسطور:

معظم ما نعرفه عن هذه الشخصية ذات المرجعية الدينية وذلك حسب مضمون الرواية؛ يأتي باعتباره قس يعمل في دير مسيحي يتأقلم تدريجيا مع حياة الرهبنه، يلتقي هيبا فتعقد بينهما صداقة سرعان ما تتحول مع كثرة الأحاديث والنقاشات إلى عطف أب على ابنه، لتمضي تلك العلاقة وتأخذ منحى الدفاع؛ أي دفاع نسطور على هيبا فيما يخص ذكره لأصل الدين المسيحي أمام تيودور، وقد جاء ذكره في الصفحة 3 من الرواية: " وهي السنة المشؤومة التي حرم فيها وعزل الأسقف المبجل نسطور".

- **تيودور:**

أسقف الكنيسة المجيدة؛ وقد كان مبجلا محترما من طرف الجميع؛ من قساوسة وشمامسة، وخدم ورهبان، وقد كان الراعي الأول للكنيسة، وقد وقع جدال بينه وبين هيبا، ولكن يمكن اعتباره جدلا رحيما على هيبا، باعتبار أن تيودور قد تصرف بحكمة عندما استفزه هيبا ذاكرا ما يكرهه وهو حقيقة الدين المسيحي؛ أمام مرأى ومسمع من نسطور الذي حاول أن يقف بين وبين.

وقد جاء ذكره في الصفحة 168: " حاول أن يلتقطني من غيابي، فاخبرني بأن صحة الأسقف تيودور تحسنت".

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالشخصيات الغير الفاعلة ذكرت في الرواية هي:

- **التاجر الصقلي:**

وقد ذكر في الصفحة 146 من الرواية: " سأتعرف إلى السيد الصقلي حين يأتي من سفره".

- **ربولا الشاعر:**

وقد ذكر في الصفحة 219 حيث جاء فيها: " ...ولما لمسته من عجرفة الأسقف ربولا".

- **مريم العذراء:**

لقد جاء ذكرها في الرق الثالث وبالضبط في الصفحة 46: " هي صورة مريم العذراء الطاهرة...".

- **خريطون:**

ولقد تم تناوله في الصفحة 119 حيث جاء فيها ما مفاده:" صمت الراهب خيطون طويلا، حتى أنهيت، ثم اهتز بدنه النحيل...".

- **بولس:**

وقد جاء ذكره في الصفحة 208: " لكن بولس الرسول قال في الرسالة ذاتها من تزوج فحسنا فعل".

- **أسخيليوس:**

وقد تم تناوله مع سوفوكليس في الصفحة101: " شجعتني عبارتها، فاعتمدت قليلا لأواجهها، وأخبرها بفخر يأتي أحفظ – سوفوكليس أنني قرأت كل أعمال إسخيلوس وسوفوكليس–".

– أرسطو:

وقد ذكر في الصفحة 87 من الرواية: " ...وقالت وهي تضحك: أرسطو، هل تريد أن تفوت علينا غذائنا الشهي الساخن...".

– أفلاطون:

لقد ذكر في الصفحة 22 من الرواية: " ...حتى الثالوث المقدس، هو فكرة ظهرت أولا بنصوع عند أفلوطين".

– الأنبا شنودة:

جاء ذكره في الصفحة 151: "..وأيام كانا في جوار الأنبا شنودة، رئيس المتوحدين بأخميم".

– الإمبراطور جوليان:

وقد ذكر في الصفحة 154 بـ: " ...ويعصفون بي مثلما عصفوا بالذين ارتدوا عن الديانة أيام الإمبراطور جوليان".

– الإله خنوم:

لقد تم تعاطيه في الصفحة 145 من الرواية: " ... فإن كان الإله خنوم هو الذي ينحت أجسام الناس، فمن أي صلصال طاهر نحتها".

هذا وبإمكاننا أن نصنف الشخصيات التي سبق ذكرها في جدول يلخص لنا ما تم تناوله نظريا:

شخصيات ذات مرجعيات ثقافية غير متصلة بالكاتب					شخصيات ذات مرجعيات متصلة بالكاتب
شخصيات تتصل بالتاريخ	شخصيات تتصل	شخصيات تتصل بالمجتمع	شخصيات تتصل بالحالة	شخصيات تتصل بالفكر	

	بالأسطورة		النفسية		
– الإمبراطور جوليان	– الإله خنوم	– هيبا – أوكتافيا – مرتا – نسطور – تيودور – التاجر الصقلي – بولس – مريم العذراء – خريطون – الأنبا شنودة	– هيبا	– روبولا الشاعر – أسخيلوس – سوفوكليس – أرسطو – أفلاطون	– عزازيل

3- علاقات الشخصيات:

بداية سنحاول أن نستشف من خلال مضمون الرواية علاقة الشخصيات بعضها ببعض، وعليه فإن أول العلاقات التي سنبدأ بها ونفتتح بها هذا العنصر؛ هي علاقة هيبا باوكتافيا ومرتا وهي تتضح لنا بأنها عبارة عن علاقة عاطفية، والعاطفة كما لا يخفى؛ ليست على مستوى واحد من حيث انطباعها في نفس الإنسان، فقد تكون فاترة أو جياشة أو لحظية مؤقتة؛ أو دائمة، ولا ينطبع منها إلا ما كان له ارتباط قوي.

خلاصة القول: إن علاقة هيبا بأوكتافيا ومرتا كانت من قبيل ارتباط شخصيتهما بأوقات فراغه العاطفي وكذا أوقات تجواله وسياحته في المدن.

وعلى غرار علاقة (هيبا) بأوكتافيا ومرتا، وتأتي علاقته بنسطور وذلك في الدير المسيحي، والذي ارتمى فيه هيبا لمدة معينة، وقد شاركه نسطور الغرفة أحيانا أخرى أوقتا يقضيانها معا، أما علاقة (هيبا) بوالدته – رغم أنها ذكرى من ذكريات الماضي حسب اعتقاد هيبا – فهي علاقة عداوة وصراع تبعا لتسببها في مقتل أبيه من جهة، وتشفيها فيه من جهة أخرى، وذلك من خلال زواجها بوثني وهو قاتل زوجها.

أما علاقة هيبا بتيودور فهي علاقة احترام ومحبة وإجلال؛ لما يمثله في نظر هيبا من القيمة الدينية والعقائدية.

بينما علاقة نسطور بتيودور فهي في بدايتها علاقة محبة وتقدير؛ بل وتقبل تام لكل ما يقوله، والانصياع لأوامره ونواهيه؛ لكن في نهايتها تنحو منحى الاختلاف الماثل في حقيقة الدين المسيحي وحقيقة المسيح نفسه.

ومن صنوف الناس الوارد ذكرهم في الرواية نجد (التاجر الصقيل) ولكن نلحظ بان لا علاقة مباشرة تجمع بينه وبين هيبا بل علاقته ماضية جمعت بينه وبين اوكتافيا خدامته الوفية، ويمكن اعتبارها بصيص اتصال مع الأول وهو هيبا واتصال موثق مع أوكتافيا رغم السنين التي مرت عليه.

ثم يفضي بنا تتابع الشخوص في الرواية إلى ذكر علاقة (هيبا) بربولا الشاعر؛ هذا الأخير الذي يحاول بعث هيبا المنشد والشاعر من جديد؛ عن طريق تشجيعه على الأداء الشعري والتناغم الموسيقي.

– هيباتا؛ ومن قبيل " الشيء بالشيء يذكر" نذكر علاقة هيبا بهيباتا، فبعد أن ولج مدرج محاضراتها بهت بها، ودهش لجمالها، ونتبين مع وقائع الحدث أن العلاقة بين هيبا وهيباتا كانت علاقة عاشق بمعشوق، فقد كانت تملأ نفسه بالحب والدافعية للإنجاز، وفي ذات الحدث تأتي علاقة هيبا بالكهنة وكانت يومئذ علاقة مستصرخ بمستصرخ، عند إدراكه أنه وخشية أن يتآمروا على قتله أيضا – بعد قتل والده – التجأ إلى صخرة قرب القارب.عله يطلب حماية لشخصه وإعادته للحياة.

ثم ينتهي مسلسل أهم العلاقات في هذه الرواية بعلاقة صداقة بل وحب وتوافق غير معلنة بين هيبا وعزازيل.

خاتمـــة

بعد دراستنا الموجزة لأحداث رواية " عزازيل " ليوسف زيدان توصلنا إلى النتائج الآتية:

- الرواية هي عبارة عن سبر لأعماق الذات الإنسانية والصراع الأزلي بين الخير والشر.
- هيبا هو الوجه الحقيقي للإنسان بجميع مواصفاته الجيدة والرديئة دون تزييف أو خداع.
- عزازيل هو الشماعة التي يعلق عليها الإنسان جميع أخطائه، وبالتالي فعزازيل في هذه الرواية هو الجاني وفي نفس الوقت هو الضحية.

- استطاع يوسف زيدان من خلال هذه الرواية ان يكسر الصورة النمطية للمسيحية باعتبارها ديانة محبة وسلام ويؤكد ارتباطها الوثيق بتاريخ مليء بالعنف والكراهية.

- تشكل المرأة داخل النسيج الروائي حضورا طاغيا، وترتبط ارتباطا وثيقا بالصفات الدنيوية للبشر، واعتبارها محور الشر والمعين الأكبر لعزازيل.

- لقد استطاع يوسف زيدان أن يصور الكنيسة على حقيقتها لا كراعية لمصالح البشر؛ بل كمؤسسة دينية فاسدة حيث المؤامرات والدسائس بين الكهنة والرهبان تدور طيلة الوقت علنا وفي الخفاء، وفي نفس الوقت وبالتالي القضاء على قدسيتها المصطنعة.

- قدم يوسف زيدان صورة الآخر في الفكر المسيحي أقصد الوثنيين بصورة مغايرة معتمدا على حقائق التاريخ؛ حيث استطاع أن يثبت أن فترة الوثنيين كانت عهودا لازدهار الفنون والعلوم وان المسحية جاءت لتعود بالإنسان إلى عهود الانحطاط والتخلف.

- يرى يوسف زيدان من خلال مضمون الرواية؛ أن العقائد الدينية هي مجرد أفكار وهواجس وتراكمات لتجارب إنسانية تؤدي بالإنسان إلى السعادة والنشوة؛ أو إلى الحزن والانكسار.

وحسبنا أن نقول في نهاية المطاف بأننا قدمنا ثمرة جهدنا راجين من المولى أن يتقبل منا هذا الجهد، وأن ينفع به أحبائنا القراء.

المراجـع والمصـادر

المصـادر:

1- يوسف زيدان – عزازيل – دار الشروق ، القاهرة، مصر، 2010.

المراجـع:

1- بان البنا، الفواعل السردية، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2008.

2- جويدة حماش، بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم والجبل، منشورات الأوراس، الجزائر، 2007.

3- حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1999.

4- خليفة بياهواي، بناء الشخصية في القصة القصيرة، دار المظلة، سورية، 2003.

5- عبد الرحمان بوعلي، شخصيات النص السردي، مجلة علامات في النقد، ع8، سورية، 1999.

6- عبد العالي بوالطيب، مستويات دراسة النص الروائي، مطبعة الأمنية، الرباط، المغرب، 1999.

7- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 1998.

8- عبد الوهاب الرفيق، في السرد، دراسات تطبيقية، دار محمد على الحامي، تونس، 1998.

9- فضالة إبراهيم، شخصيات رواية الشمعة والدهاليز، دراسة سيميائية، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2005.

10- فيليب هامون، سيمولوجية الشخصيات السردية، ترجمة سعيد بنكراد، دار الكلام، الرباط، 1990.

11- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، لبنان، 1982.

12- معلم وردة، الشخصية في السيميائيات السردية، محاضرات الملتقى الرابع، السيمياء والنص الأدبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2005.

13- محمود منقد الهاشمي، دراسات في نقد الرواية، مجلة المعرفة، العدد 150، 1979.

14- ناهضة ستار، بنية السرد في القصص الصوفي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، 2003.

الفهرس

- **الاهداء**
- **الدعاء**
- **مقدمة** .....أ
- **الفصل الأول: الشخصية الروائية** 1

أ- الشخصية في الرواية التقليدية 01

ب- الشخصية عند بعض النقاد المعاصرين 03

1- فلاديميربروب.....03

2- اتيان سوريو 04

3- غريماس 05

4- فيليب هامون.....08

ج- الشخصية المرجعية.....09

1- شخصيات ذات مرجعيات ثقافية غير متصلة بشخص الكاتب.....10

2- شخصيات ذات مرجعيات متصلة بشخص الكاتب.....11

د- الفصل الثاني:.....12

1- أطراف الرواية.....13

أ- الحكاية الأساسية.....13

ب- البرنامج الرديف 13

ت- الحكاية الملحقة.....14

ث- الوضعية النهائية.....15

ج- التحول.....15

هـ- البرنامج العالمي.....17

1- محور الرغبة.....18
2- محور التبليغ.....18
3- محور القدرة.....18
أ- المساعدون 19
ب- المعارضون.....19
و- الشخصيات 24
ز- وصف الشخصيات.....29
ح- علاقة الشخصيات.....31
- **خاتمة** 34
- **قائمة المصادر و المراجع**.....36

2- محور الشخصيات:

ونشير في هذا الصدد إلى أننا لم نتناول بالذكر سوى الشخصيات الفاعلة والمؤثرة في أحداث الرواية؛ أما الشخصيات الغير فاعلة في الرواية فلم نتناولها بالذكر والتحليل.

ويتمثل في الجدول التالي:

مقومات الهوية الأساسية				الخصائص		أحوال الشخصيات			
الاسم	الجنس	السن	الوظيفة الاجتماعية	المادية	المعنوية (الثقافية والسلوك)	الحالة 1	الحالة 2	الحالة 3	الحالة 4
هيبا	ذكر	شاب	راهب	فقير	مثقف مضطرب	حياة صعبة	السفر إلى أورشليم	الوقوع في الحب	الوحدة
أوكتافيا	أنثى	شابة	خادمة	ميسورة	مثقفة هادئة	حزينة	سعيدة	غاضبة	غاضبة

مرتا	أنثى	شابة	ناسجة	فقيرة	مثقفة هادئة	سعيدة	قمة السعادة	قاسية	لا مبالاة
هيبانا	أنثى	شابة	أستاذة	غنية	مثقفة جدا هادئة وقوية	ناشطة وحيوية	معذبة	(-)	(-)
نسطور	ذكر	كهل	راهب	غني	مثقف	مؤثر وقوي	صراع	كئيب	(-)
كيرلس	ذكر	كهل	أسقف	غني جدا	مثقف	عنيف	غيرة	حقد	انتقام